# "إشكالية الخطاب النقدي العراقي الحديث"

م.م عهود جاسم ذياب
ahood.j.thyab@aliraqia.edu.iq
م.م زينة جاسم ذياب
zena.j.thyab@aliraqia.edu.iq
الجامعة العراقية/ كلية الآداب

***"The Problem of Modern Iraqi Critical Discourse "***

***Asst.Lect.Ahood Jassim Dhiab***
***Asst.Lect.ZENA Jassim Dhiab***
***Al-Iraqia University/College of Arts***

**المستخلص**

**إشكالية الخطاب النقدي واحدة من أبرز القضايا النقدية الشائكة التي لابد من تسليط الضوء عليها لفك العوائق التي ترافق تطبيق الآليات والمناهج النقدية وخاصة في النقد العراقي الحديث؛ فهو يعتمد على ما يستورد من آليات نقدية تطبق بشكل عائم مما يؤدي إلى تخبط في الفهم وتشويش في الرؤية النقدية؛ لذا يحاول هذا البحث الوقوف على توضيح نماذج إشكالية في فهم النقد عند كل من الجانب العربي والعراقي.**

**الكلمات المفتاحية: تحليل الخطاب. النقد الأدبي الحديث. النقد العراقي الحديث. إشكالية الخطاب.**

## Abstract

**The problem of critical discourse is one of the most prominent thorny monetary issues that must be highlighted in order to remove the obstacles that accompany the application of monetary mechanisms and approaches, especially in modern Iraqi criticism. It depends on imported monetary mechanisms that are applied in a floating manner, which leads to confusion in understanding and confusion in the critical vision. Therefore, this research attempts to clarify problematic models in understanding criticism on both the Arab and Iraqi sides.**

**Keywords: Discourse analysis. Modern literary criticism. Modern Iraqi criticism. The problem of discourse.**

**المقدمة**

في البداية لابد أن نعرج على دلالة مصطلح إشكالية وكذلك الخطاب النقدي لمعرفة دلالة الإشكالية وعلام يدل الخطاب النقدي وخصائصه عند العرب ولمعرفة ما إذا كان هنالك خطابا نقديا خالصا عند العرب أم أنه كان ولا يزال مجرد نقل لأفكار غربية يتم استيرادها من المدارس النقدية الغربية وتطبيقها على نصوص عربية وكما سنبين:

**الإشكالية:**

الإشكالية هي مصدر من الجذر شكل أي التبس وهو مصدر صناعي على مصدر أشكل والذي يعني التباس [١]، أشكل الأمر بمعنى التبس، وعليه يمكن القول، لكن المصطلح بهذه الصيغة لم يرد في المعاجم العربية القديمة غير أن هنالك مصطلحا مقاربا لهذه الدلالة عرفه العرب وهو المشكل الذي يعني "ما لا ينال المراد منه إلا بتأمل بعد الطلب وهذا ما ذهب إليه الجرجاني"[٢]، وهو الأقرب لما استحدث في النقد العربي الحديث إذ إن هذا المصطلح يعد مصطلحا طارئا على الاستعمال العربي إذ لا يتجاوز عمره النصف قرن فإننا يمكن أن نلتمس جذوره في اللغة الفرنسية وبعدها إلى الانكليزية. وبهذا فإن مصطلح (المشكل) هو الأقرب دلالة إلى مصطلح الإشكالية كما يرى د. علي حسين في أن مصطلح الإشكالية يعد مصطلحا طارئا على الاستعمال العربي، ويعود في جذوره إذ لا يتجاوز عمره النصف قرن، فإننا يمكن أن نتلمس جذوره في اللغة الفرنسية ومن ثم في الإنجليزية، فهو المقابل لمصطلح (problematic). فقد دخلت هذه الكلمة الفرنسية إلى الإنجليزية بمعناها ومبناها من الأدبيات الماركسية، وذكرها ألتوسير في أحد كتبه وترجم هذا الكتاب إلى الإنجليزية سنة ١٩٩٩، لذلك فهي حديثة العهد في الإنجليزية أيضا؛ وأراد ألتوسير بهذا المصطلح الإشارة إلى الشكل أو التركيب

النظري لكنها فيما بعد أصبحت تعني أمورا أخرى مثل: القضايا الأيديولوجية المتناقضة ضمنا أو صراحة، ثم تطور معناها بحيث أصبحت تعني حدود تفكير من تسيطر عليهم أو قد تعني: مجموعة أفكار مختلفة قد تكون قضية مستقلة يمكن أن تدرس من وجهات نظر مختلفة ويمكن تجاوزها، بوصفها جدليات نظرية، وبهذا يمكن ملاحظة الجذور الهيجلية ومن ثم الماركسية لمفهوم الإشكالية، ولذا يمكن رد مصطلح الإشكالية الى موقف إيديولوجي معين؛ فلقد تكون داخل نسيج فكري محدد نابع من توجيه إيديولوجي ؛ لكن المهم في هذا المصطلح انه لا ينطبق في مفهومه الغربي مع مفهوم المشكل او الاشكال العربيين فقد استعمل عند النقاد العرب بطريقة جمعت مفاهيمه الغربية ومفاهيمه العربية بالرغم من الفوارق بينهما وبذلك جمع مصطلح الاشكالية عند العرب المعاصرين معنى المشكلة المستمرة التي قد لا تقبل الحل وهو مفهومه في الاستعمال العربي مع معنى التناقض الجدلي وقبوله الحل بحسب المفهوم الغربي .[٣]

على الرغم من الفوارق بينهما فإن مصطلح الإشكالية عند العرب المعاصرين يعني المشكلة المستمرة التي قد لا تقبل الحل وهو مفهومه في الاستعمال العربي مع معنى التناقض الجدلي وقبوله الحل بحسب المفهوم الغربي .[٤]

وانطلاقا من هذا الواقع المتناقض لمصطلح اشكالية فقد استعمل عند النقاد العرب بصورة مزدوجة جمعت بين المفهوم الغربي والمصطلح العربي وبذلك أصبحت الاشكالية عند العرب سمة للمسائل الجدلية التي تتضمن تناقضا في بنيتها الداخلية ويصعب الاتفاق عليها.[٥]

**الخطاب النقدي العربي:**

يراد بالخطاب النقدي بصورة عامة بأنه كل نص يعلق أو يحلل عناصر العمل الأدبي وفق معايير أو مقاييس بنيوية أو شكلية أو نفسية أو اجتماعية يتأثر الخطاب النقدي عامة بمرجعياته الفكرية الحاكمة والمناخ الثقافي السائد الذي يطبعه بطابعه ويسمه بسماته لذلك فهذا الخطاب قد يكون أصوليا أو إصلاحيا، سلفيا، أو توفيقيا أصيلا أو مستوردا، ونجد هذا واضحا من استقراء مسيرة النقد العربي الحديث الذي تجاذبته منطلقات عدة عقائدية تمثلت في الموقف بين اللغة والدين والتاريخ ومنطلقات حضارية تمثلت بالتأثر المبكر في الفكر الغربي ونشوء الصحف وظهور المطابع وانتشار الكتب والمدارس ومنطلقات أدبية ونقدية تمثلت في حركة الأدب العربي الجديد ابتداءً بالبارودي ومرورا بالمدارس الأدبية والنقدية التي تلته[٦].

وتبدو المنطلقات العقائدية واضحة في النزوع القومي والإسلامي آنذاك الذي قاد إلى أصولية النقد العربي بدعوته إلى القديم كما عند الرافعي مثلا فالوضع الاجتماعي والسياسي الذي كانت تمر به الأمة العربية في النصف الأول من القرن العشرين قاد إلى التفكير بضرورة وجود نقد يتحمل المسؤولية التاريخية أمام التحديات التي كان يواجهها الواقع العربي وكأن مسألة إثبات الذات وتحقيق الهوية العربية كانت عاملا خفيا في مساعدة الكاتب على الوصول والجمهور على التلقي وبين الكاتب وكتابته عبر التوجيه نحو الأفضل[٧] .

أما المنطلقات الحضارية فقد تمثلت بالتأثر الغربي فخير من يمثله طه حسين الذي بدا وكأنه يجسد مطلبا واقعيا لمجتمعات تنشد إلى كل ما هو جديد على الرغم من أن الحاجة إلى النقد الغربي عند النقاد العرب في بداية الأمر لم تكن مسايرة تماما لذائقة

الفرد العربي عند النقاد بل كان دافعه الأساس التأثر بالآخر الغربي نتيجة لإحساس أولئك النقاد الحقيقي بأهمية الفكر الغربي[٨].

وعليه فإن الإشكالية" صفة لما هو مشتبه ويقرر دون دليل كاف فيبقى موضع نظر"[٩] وأبرز إشكالية النقد العربي تتمثل **بالترجمة** فقد تعصب بعض النقاد لما نقلوه أو ترجموه من الغرب، والاحتفاء به بأنه غاية الدرس النقدي، وصاحب ذلك استلاب حضاري، أعلى من الآخر/ الغرب، وقلل من الذات. بجانب أن كثيرا من المترجمين والنقاد كانت لغتهم النقدية مبهمة وعالية المستوى، وفيها تعال على القارئ العادي، وفي بعض الأحيان القارئ المتخصص كما وبالغوا في التنظير على حساب التطبيق، والأهم– من وجهة نظري– أنهم انعزلوا في أكاديميتهم ومعاهدهم عن الحياة الثقافية؛ في الوقت الذي واصل النقاد القدامى أو المجتهدون أو المدّعون اتباع النهج القديم، فبات المشهد فريدا، نقاد أكاديميون يستخدمون مصطلحات أجنبية أو معربة، ونقاد متكلمون يستندون إلى الذائقة والدربة، الفئة الأولى خطابها نخبوي، والثانية خطابها مجاني[١٠].

وإشكالية **المصطلح** فقد استعمل عند المفكرين والنقاد العرب بصورة مزدوجة جمعت بطريقة قسرية بين المفهوم الغربي والمصطلح العربي، وبذلك أصبحت الإشكالية عند العرب سمة للمسائل الجدلية التي تتضمن تناقضا في بنيتها الداخلية، ويصعب الاتفاق بشأنها مثل: إشكالية الترجمة، وإشكالية المصطلح، وإشكاليه العلاقة مع الآخر الأجنبي، ومن هذا الفهم انطلق الكتاب العرب في عنونة كتبهم وبحوثهم وبذلك راح المفكرون والنقاد والمشتغلون في الحقول المعرفية يتداولون مفهوم الإشكالية، ويجتهدون في توسيع مصاديقه على النحو الذي يناسب خصوصية كل حقل معرفي، بوصفه تجاوز المصطلحي المشكلة والمشكل، إذ صار هو المصطلح الأكثر دقة وشفافية في التعبير عن الأمور المتداخلة والمتناقضة في سياق نظري واحد[١١].

ومن الممكن أن نحدد أهم ما يبرز من مشكلات الخطاب النقدي المعاصر عند العرب والتي تتمثل بـ : إشكاليات ثلاث : المثاقفة النقدية ، والثاني المنهج النقدي ، والثالث الإجراء وتتنوع إلى إشكاليات أدق منها ومتفرعة عنها هي : ( الترجمة ، المصطلح ، وغياب المنهجية ، والخلط المنهجي ، والتعميم ، والنزعة الإيديولوجية ، وتغليب التنظير ، والغموض،.....)

وهنا يمكن أن نطرح تساؤلًا مهمًا يتمثل في: **هل الخطاب الادبي النقدي العربي المعاصر يمر بأزمة ؟ وماهي الاشكاليات التي ادت الى ذلك؟**

نعم : إن الخطاب العربي يمر بأزمة هذه الإشكاليات أبرزها :

**المنهج وإشكالياته في الخطاب النقدي:**

شكل سؤال المنهج مكوناً رئيساً من مكونات الخطاب النقدي العربي المعاصر بدءا من العقد السابع من القرن الماضي ، فقد تولد في هذا الخطاب وعي نقدي بضرورة التأسيس المنهجي الذي يكف العملية النقدية مقاربة النصوص الأدبية واستنطاقها وكشف بنيتها الدلالية كشفاً منسجماً ومترابطاً من أجل تحقيق نتائج نقدية دقيقة وعلمية ، بعد أن كانت تهيمن على النقد الأدبي النزعات الذاتية والانطباعية والسياقية التي ابتترت المعرفة النصية واختزلتها في قراءات انطباعية تعلي من شأن الأفكار وتطابق بينها وبين الأيديولوجيا ؛ ومن هنا أخذ النقد الأدبي يروم الوصول إلى الأحكام العلمية حتى أنه قطع مع النقد الانطباعي " فكل معرفة ذاتية باتت مرفوضة في المنهج العلمي المعاصر، بل أن شروطا تسربت إلى العلوم كافة تهدف إلى الغاء الذات ومحوها في مجال البحث العلمي " .[١٢]

وقد أثارت هذه الاشكالية جملة من القضايا المتعلقة بمفهوم المنهج ووظيفته وآلياته وحدوده، وليس هذا فحسب بل تولدت على هامش هذه الإشكالية اسئلة تسعى إلى كشف

التجليات المنهجية في التراث العربي النقدي، والبحث عن إمكانية توظيفها في مقاربات النصوص الأدبية، كما ظهرت برامج نقدية رأت ضرورة استلهام مبادئ النظريات النقدية الغربية ، وضرورة الانفتاح على منجزات النظرية النقدية الغربية لولوج الحداثة النقدية(١٣).

وتمخض عن هذا الصخب الابستمولوجي جدل معمق حول المنهج ووظائفه وبرامجه في تحليل النصوص الأدبية ، وينتقد د. فاضل ثامر الدعوات المنهجية الصارمة؛ لأنها كانت تتضمن خطاً أساسياً هو إرادة إخضاع العلم الإنساني كله وبصورة تعسفية لنموذج علم واحد هو العلم الرياضي(١٤).

**جدلية المثاقفة وإشكاليتها في الخطاب النقدي المعاصر**

ولعل انفتاح النظرية النقدية العربية على النظرية الغربية عظم من حدة الجدل حول المنهج في مقاربة الأدب والعلوم الإنسانية ؛ وذلك لوجود تعارض مبدئي بينهما ، فالنظرية النقدية العربية نشأت على هامش النص القرآني وما نجم عن تفسيره وتأويله من معارف وعلوم كانت متاحة في العصور على اختلاف مقدراتها المعرفية وإمكاناتها في حين تكونت النظرية النقدية الغربية على أساس ميتافيزقية محضة ؛ فنظرية الانعكاس مثلاً في النقد الموظف في الماركسية تعد الانعكاس ممارسة وفاعلية تحويلية والوعي قوة تحول الفن إلى واقع عن طريق الانعكاس ؛ وما هذا إلا تأثر أغلب النقاد العرب في عصرنا هذا بالمناهج الغربية وتحديداً بالمنهج الماركسي المسمى بالواقعية الاشتراكية.(١٥)

لقد شكل الوعي النقدي بأهمية المنهج أحد المرتكزات الأساسية في تطور الحركة النقدية المعاصرة لدوره في شحذ التفكير والممارسة على جميع المستويات في أدب والفن

والفلسفة والعلوم الإنسانية والطبيعية. فقد شهد العصر الحديث ثورة في المناهج النقدية التي تعددت مفاهيمها تبعا لاختلاف مشارب أطروحاتها وآفاقها وطموحاتها وتطبيقاتها المختلفة ، مما أحدث نقلة نوعية تجاوزت المناهج النقدية التوليدية نتيجة للتواصل الواسع مع منجزات الحداثة وما بعد الحداثة وقراءتها قراءة نقدية واعية، إذ لم يعد المنهج مجرد خطة عمل بل أصبح منظومة فكرية تقوم على نظرية محكمة ورؤية شاملة تنطوي على استراتيجية عامة وتتخذ خطوات إجرائية متكاملة للتفكيك والتحليل والوصف، وكذلك إدراك الحدود الحقيقية لمفهوم المنهج النقدي حتى لا يتحول إلى أيديولوجية أو فلسفة علم أو ابستمولوجيا ، فالمنهج أداة للكشف والتحقيق والوصف والاستقراء؛ **ومن الإشكاليات** الهامة التي تتعلق بالمنهج علاقته بالنظرية. فالنقد الحديث ، مهما كان منهجه ، ينطوي بالضرورة على بعد نظري لم يكن واضحا أو متأصلا في الماضي. ولذلك ينبغي أن تبقى العلاقة بين النظرية والمنهج علاقة جدلية ، من دون أن تطغي النظرية على حساب المنهج النقدي ذاته .[١٦]

فالنظرية تزود الناقد بالمقدمات الفكرية والفلسفية التي تضع الأساس لإطار المقولات، في حين تزود المناهج الناقد بالأدوات المستخدمة في عملية التفسير، مع ضرورة الفرز الحذر بين مختلف النظريات والمناهج النقدية ومعرفة حدودها منطلقاتها حتى يتكون لدى الناقد وعي أنطولوجي شامل وإدراك واضح للأدوات الإجرائية اللازمة في الممارسة النقدية .[١٧]

**إشكالية الإجراء في الخطاب النقدي العربي المعاصر**

لقد كشف الواقع النقدي العربي عن طغيان التنظير على الممارسة متغافلاً عن الحاجة إلى ممارسات نقدية لا إل نظريات وعظية في النقد فقد استغرق التنظير النقدي زمناً طويلاً وجهوداً كثيرة إلا أنه لم يثمر عن ممارسات تطبيقية تجسد الرؤية العربية وخصوصياتها في النقد إلى الحد الذي جعل النقد يعيش في مفارقات حادة يتجلى طرفاها في تضخيم الدراسات التنظيرية والممارسات التطبيقية [١٨].

لهذا انعكس الواقع النقدي الغربي بثقله على النقاد والمفكرين العرب ، واصبح النقد نموذجاً للتنظير ومما وصف بالتجريد والابتعاد عن الواقع وعدم وضوح الرؤى ، والارتباك ، وعدم الثبات في الرأي ، مما جعل النقد العربي يبدو وكأنه عرض للمناهج أو النظريات الغربية مما جعل الناقد لا يكلف نفسه بعمل مقاربات بين تلك النظريات والمناهج الغربية وبين المقولات النقد العربي وان النقاد اعتمدوا في مجمل افكارهم على نصوص مترجمة من كتابات النقاد العرب القدامى .[١٩].

إشكالية المنهج والمصطلح وجدلية العلاقة بينهما

ثمة علاقة تفاعلية بين المصطلح النقدي والمنهج النقدي ، فالعلاقة بين المنهج في القراءة ، والمصطلح وثيقة اللحمة والسدى ، فدلالة المصطلح تختلف من قراءة إلى قراءة وشيوع مصطلح دون غيره في قراءة دون أخرى هي الغاية من هذه الجدلية ؛ إن هذا التلازم بين المصطلح والمنهج يفضي إلى نتيجة هي أن المصطلح في أبسط وظائفه النقدية هو مفتاح منهجي لأن المصطلحات المستخدمة في القراءة النقدية " تحدس بالمنهج الذي ينطوي تحت المصطلح" وأن استخدام مصطلحات بعينها يشكل علامة دالة على المنهج المتبع ، وهذه المسألة مهمة إذا يمكن اعتبارها مرشداً لتبين

منهج الناقد إذا ما تعددت المصطلحات من مصادر منهجية يمكن لإحصاء بسيط اظهار المنهج الغالب أو المنهج المحتضن لمناهج أخرى تبدو هامشية .[٢٠]

وبذلك فإن غموض المصطلح وإشكاليته سينعكس سلباً على المفهوم فإذا كان المصطلح النقدي غامضاً فإنه سينعكس سلباً على المنهج النقدي أو الحقل الذي استعمل فيه ذلك المصطلح. ونجد أن كتاب يوسف وغليسي إشكالية المصطلح قد وضح هذه القضية بشكل مفصل.

**إشكالية الغموض في الخطاب النقدي المعاصر**

يعد الغموض مبحثا من مباحث الدرس الأدبي ويدل على قصور الفهم عن إدراك المعاني لدقتها وصعوبتها في ذاتها أو لتعقيد الألفاظ والتراكيب ؛ فقد أصبح الغموض إشكالية كبيرة إلى الحد الذي أطلق عليه أحد النقاد ((غطرسة لغوية))[٢١] حتى النقد أصبح بحاجة إلى حقل معرفي يوضح مراميه ومقاصده ؛ ومن اشكاليات الغموض " غموض اللغة النقدية " وهذا نجده مثلاً عند يمني العيد ، وكمال أبو ديب ، و" غموض المفاهيم النقدية " وغموض الأسلوب" ... الخ.

لما توجد إشكاليات خطاب في النقد العربي المعاصر ؟، ولماذا لا توجد نظرية عربية خالصة؟!!!

الجواب: من ينظر إلى واقع الخطاب المعاصر في العالم العربي في نشأته وتطوره أطروحاته المركزية يلاحظ أنه خطاب مأزوم بأزمة فكرية وأزمة اجتماعية . وهو خطاب سلبي ومغترب يحركه وعي ذاتي يحول دون تحرر ذاته وكسر قيوده وانطلاقه بحرية أمام التحديات المصيرية التي تقف عائقا أمام تقدمه ، والإجابة عن آلتها النقدية اللجوجة التي يواجهها لتفكيك وتحليل الخطاب العربي المعاصر منجزاته الفنية والاجتماعية والجمالية. ويعود السبب في ذلك إلى أن إشكالية الخطاب النقدي العربي المعاصر لا

يمكن أن تنفصل عن إشكالية المجتمع العربي وبنياته الفكرية والسياسية والثقافية الملتبسة. كما يعود ذلك إلى غياب المشاركة الفاعلة في النظريات النقدية المعاصرة وانقطاع الثقافة العربية عن التساؤل والتأمل والإبداع وتوقف النقاد العرب عن المبادرة في طرح صيغ نقدية جديدة من الممكن أن تؤدي إلى المشاركة في النظريات النقدية واستيعابها والتفاعل معها تفاعلا نوعيا ومن ثم تفكيكها وتحليلها على وفق أحدث النظريات النقدية بحيث تتطور لترقى إلى مصاف الدراسات والتحليلات النقدية المعاصرة.

ويمكن القول أن النقد في العالم العربي نوعان: نخبوي أكاديمي متعالٍ على الواقع هو نتاج المؤسسة الجامعية هدفه تدريس النظريات النقدية للطلاب وهذا النوع من النقد نظري لا يمارس في الواقع معزول عن الجمهور ؛ والآخر : نقد أدبي واجتماعي وثقافي وتعريفي عام وليس نقدا علمياً وتفكيكياً فهو لا يثير في القارئ روح البحث والتساؤل والابداع لذا لم يكن عند العرب نظرية نقدية . [٢٢]

كما يقول الدكتور يوسف عز الدين، «لا ينفصل عن الفكر. فأنت تجد وناقد أدبية أو علميا وآخر اجتماعيا وفلسفية أو سياسية، بحسب اختلافهم النقدية ومعارفهم المتراكمة، ولكنك لا تجد في العالم العربي ناقدا له العالمية»، لأن النقد لا يتأتى إلا بعد دراسة الأدب واللغة والنحو والفلسفة والمدارس في النقد ومدارسه ومناهجه وتياراته .[٢٣]

**الخطاب النقدي العراقي:**

ظهرت معالم الاتجاه الأدبي الحديث في العراق بعد صدور الدستور العثماني عام ١٩٠٨ فقد حدثت ثورة صحفية تمثلت بقيام عدد من الأدباء بإصدار صحف متعددة بثوا من خلالها أعمالهم وما توصلت إليه نظرتهم الفاحصة الناقدة لمجمل ما كان ينتج من خطاب أدبي إبداعي مقدمين بذلك نصا نقديا موازيا للنص الإبداعي

متأثرين بذلك بكل ما يرد من الدول العربية من دوريات فضلا عما قدمته لهم الطباعة من مجال واسع لنشر مؤلفات نقدية متخصصة دارت مجمل إجراءاتها النقدية حول النص الأدبي الإبداعي لكبار وأدباء ذلك العصر متأثرين في آرائهم تلك بالخطوط العامة لمسارات النقد العربي القديم وما ترجم إلى العربية من آراء مدارس النقد ومذاهب الأدب في العالم(٢٤).

إذ عد المؤرخين الزوراء أول صحيفة عراقية فإن مجلة لغة العرب للأب انستاس ماري الكرملي أول مجلة أسبوعية اهتمت بالأدباء ونتاجهم وفي هذا الوقت تجاذب تيارا حركة النقد الأدبي في العراق:

- تيار التقليد ممثلا بآراء أبي الثناء الألوسي وحيدر الحلي والزهاوي وغيرهم وقد كان ذلك في العشرين سنة الأولى من القرن العشرين فكانت أحكامهم عائمة يغلب عليها الذوق والانطباع الشخصي من جهة والتطرف والتعصب من جهة أخرى(٢٥).
- تيار التحديث: وهنا علينا أن نذكر أن مهمة النهوض بالأدب العراقي الحديث ومن ثم خطابه النقدي قامت على أكتاف جملة من الأدباء الملتزمين بروح الأدب والمؤمنين بأثره في المجتمع أمثال الزهاوي والرصافي وغيرهم غير هؤلاء في وجهة نظر النقاد بما تحتويه نصوصهم إذ لم يعد النقد مرادفا للانتقاد بل هو فن وإبداع شأنه شأن الأدب وهو من جهة أخرى ميزان عادل يزن الأفكار وصورها النصية ليعطيها حقها في السلب والإيجاب وعنوا أيضا بتحديد شروط الشخصية الناقدة مثل صراحة القول وفنية الصور.

وهذا الخطاب النقدي العراقي يمثل مرحلة التأسيس بصيغته التأثيرية الانطباعية وإن مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية شكلت برأي الدكتور الناقد عناد غزوان

مرحلة تحول نحو المنهجية فقد غدت قراءة النص الأدبي أكثر وضوحا وأعمق بعدا بسبب تطور ثقافة الأديب والناقد على حد سواء وقد أعطى الشعر الحر دفعة جدية للنقد الأدبي(٢٦).

ومن خلال استقراء المنهج النقدي العربي يتضح أنه يمكن أن يشخص ثلاثة إنجازات أساسية مترابطة هي تقديم المنهجية في الدراسة والبحث كشرط لازم لأي عمل نقدي رصين وبروز النصية كشرط ضروري لأي عملية نقدية إجرائية بغض النظر عن المنهج المعتمد من قبلها وبروز اللسانيات كمرتكز أساسي في جملة من الأعمال النقدية الطليعية كنتيجة للالتحام الجدلي بين المنهجية والنصية.

وفي ظل الثورة المنهجية النقدية الحديثة في العالم لم يعد النقد فعالية ذوقية استمتاعية مجردة لا تقوم على رؤية واضحة ومنهج فاعل بل تحول إلى نوع من القراءة العميقة القائمة في تشكيلها النظري الجوهري على أسس معرفية وفلسفية تعمق الرؤية وتضاعف القيمة وتحقق المنهج وتؤدي إلى نتائج تمتد أحيانا حتى خارج العملية الأدبية بمعناها الضيق الذي يتحدد عادة بين حدود الكاتب والقارئ لتشكل الحياة بأسرها بوصفها فعالية يحتل الأدب بمعناه النظري العميق والحيوي والفاعل جزءا أصيلا من تشكيلها واستمراريتها وتطور رؤاها على النحو الذي تكون فيه ممارسة ثقافية لها تأثيرها البالغ على كل الممارسات الحيويةِ الأخرى في الحياة والوجود(٢٧).

النقد تجربة إنسانية واعية تشكل حضورا واعيا ولافتا للعقل الإنساني في أي مجال معرفي تتصدى له بالقراءة والتأويل وفي ظل تيارات الفكر المعاصرة من حداثوية وما بعدها غادرت هذه الفعالية العقلية منطقة التذوق والاستمتاع المجرد لتقوم على رؤية واضحة ومنهج فاعل والملاحظ أن الخطاب النقدي العربي هو خطاب مأزوم

بأزمة فكرية وأزمة اجتماعية وهو خطاب سلبي مغترب بحركة وعي ذاتي يحول دون تحرر ذاته وكسر قيوده وإطلاقه بحرية أمام التحديات المصيرية التي تقف عائقا أمام تقدمه والإجابة عن التساؤلات النقدية اللجوجة التي يواجهها لتفكيك وتحليل الخطاب العربي المعاصر ومعاينة ومنجزاته الفنية والاجتماعية، أما أسباب هذه الاشكاليات فتتمثل بـ:

- أسباب متعلقة بإشكاليات المجتمع العربي المعرفية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.
- أسباب داخلية تكمن في بنية هذا الخطاب الشكلية والمعرفية على مستوى التنظير (وعي مفهوم النظرية النقدية وأزمات المناهج النقدية الوافدة) وعلى مستوى الإجراء والتطبيق والممارسة النقدية هذا فضلا عن أزمة المصطلح النقدي وإشكاليات الترجمة التي تعرف بأنها "عملية انتقال من لغة الى أخرى فيما بين ثقافتين لتبين مراد المترجم عنه للمترجم له الذي لا يفهم اللغة المترجم منها" ((٢٨)) يؤطر هذا كله أزمة وعي نقدي فاعل يفتقر إليه هذا الخطاب هذه الإشكاليات جميعها أرهقت الناقد العربي في القرن العشرين فراحوا يبحثون هل هي أزمة فكر؟ أم أزمة هوية؟ أم أزمة وجود حضاري؟ وما الحل: هل بإعادة قراءة التراث ومحاكمته أم نتجاوزه أم باختيار طريقا وسطا بين الاثنين[٢٩].

تبقى هذه الأسئلة ممثلة لحركات النقاد ومحاولاتهم الإجابة عنها من خلال وجهة نظر كل واحد منهم والمتبناة من مرجعية ثقافية وايديولوجية وفكرية يختلف فيها عن غيره تمكنه من قراءة النص على وفق هذه المرجعيات التي كونت شخصيته الناقدة لذى فإن أبرز خصيصة لابد أن يتحلى بها الناقد هي الشخصية الواضحة والطريق الواضح

المعالم الذي يبنى على أسس مرجعية واضحة وراسخة من أجل دعم الآراء النقدية وتثبيتها لا أن تكون مجرد أهواء عابرة وزئلة.

ولتحديد المعايير التي لابد من توافرها سواء في النقد العربي أم العراقي من الضرورة الانتباه إلى جملة من المعايير((٣٠)) هي :

١ . المعيار المعجمي : أي علاقة الدال الاصطلاحي بجذره اللغوي المعجمي .

٢ . المعيار الدلالي : ومعناه أن تكون دلالة المصطلح دقيقة وواضحة وغير قابلة للنقاش والتأويل .

٣ . المعيار المرفولوجي : ويختص بالجانب الشكلي من الحدّ الاصطلاحي وما يستوجبه من اقتصاد لغوي , وامتثال للنظام النحوي والصرفي للغة .

٤ . معيار الفقه لغوي : أي مدى امتثال المصطلح لخصوصيات اللغة العربية , وخضوعه الى أولويات طرائق الوضع اللغوي كما حددها فقه اللغة من اشتقاق ومجاز وإحياء , ثم تعريب ونحت ...

٥ . المعيار التداولي : ويعني مدى شيوع المصطلح بالقياس الى مصطلحات أخرى تترادف معه دلاليا وتُقاسمه محور الاستبدال ؛ ذلك لأن المصطلح يُبتكر فيوضع ثم يُقذف به الى حلبة الاستعمال , فأما أن يروج ويثبت , أو يكسد فيختفي.

وبناء على كل ما ذكر فإن المناهج والآليات النقدية تنفي بعضها بعضا سواء على مستوى التنظير أو الإجراء الذي يعني "مجاراة النص لغرض تحليله"((٣١)) .

وأبرز إشكاليات النقد العراقي الحديث هي **إشكالية تطبيق المنهج النقدي** فالناقد العراقي يزاوج المناهج ويأخذ من كل منهج ما يفيده فيتداخل النصي مع الدلالي والبنيوي مع السيميولوجي ففي كتاب (الأصابع في موقد النار) أنه يتبع المنهج النصي غير أن

مراجعة مؤلفه هذا يتبن أنه بعيد عن النصية التي لابد أن تتناول في التحليل والتأويل غير أنه في كتابه هذا يفصل ويستقصي وتكون دراسته فنية.

إشكالية **تعددية المصطلح** ومحاولة المغايرة: يمكن أن نأخذ الناقدة نادية هناوي مثالًا لتفصيل هذه الإشكالية فنادية هناوي تحاول أن تصوغ نظرية نقدية نسائية تخالف فيها النظرية النسوية أو النقد النسائي وترى أن النسوية ليست واحدة بل متعددة بتعدد المجتمعات ونلاحظ هذا في كتابها (الجسدنة والخط) وهذا المراوغة في المصطلحات تطرح إشكالية أخرى تتمثل بإشكالية المصطلح فمصطلح الجسد واضح وصريح في الثقافة العربية والتلاعب في صياغة مصطلح جديد حتى وإن كان مشتق منه يولد إشكاليات مصطلحية في الفهم والتلقي.

**الخاتمة:**

تتعد الإشكاليات بتعدد الممارسات النقدية وإن إشكالية النقد العراقي الحديث ما هي إلا واحدة من إشكاليات الفكر العربي عامة الذي يرتكز على ما يستورد من مناهج غربية قد لا تتلاءم مع الإنتاج العربي كان هذا السبب الرئيسي في ظهور إشكاليات عدة؛ لذا لابد من تحدد هذا الإشكاليات للوقوف على حلول لها وأبرز الإشكاليات التي من الممكن تسليط الضوء عليها هي:

١. تطبيق الآليات النقدية دون التعمق في فهم فحواها، والاعتماد على الفهم السطحي للمصطلح ولا يراعى أن هذا المصطلح قد يكون تابعًا لنظريات نقدية لها أسسها وضوابط تطبيقها.

٢. محاولة اثبات الذات النقدية عند بعض النقاد عبر وضعهم مصطلحات نقدية موجودة فعلا تحت مسميات جديدة على الرغم من أنها تعرف بغير مصطلحات، ووضعهم هذه المصطلحات ما هو إلا محاولة لأجل المغايرة والاختلاف.

٣. إلباس الأدب العربي لباسًا غير لباسه عبر تطبيق مناهج نقدية حداثوية على نصوص عربية قديمة لا يصلح أن تقاس ويحكم عليها عبر مناهج ليست من ثوبها.

**الهوامش:**

(١) لسان العرب، ابن منظور لسان العرب، تحقيق مجموعة من المحققين، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٣١/٤.

(٢) كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م، ٣٤١.

(٣) – ينظر : إشكاليات الخطاب النقدي العربي المعاصر دراسة في نقد النقد ، د. علي حسين يوسف ، دار الروسم للصحافة والنشر والتوزيع، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٥: ١٩– ٢١

(٤) – ينظر: إشكاليات الخطاب النقدي العربي المعاصر دراسة في نقد النقد ، د. علي حسين يوسف ، دار الروسم للصحافة والنشر والتوزيع، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٥: ١٩– ٢١

(٥) ينظر: إشكاليات الخطاب النقدي العربي المعاصر، علي حسين يوسف، ١٩–٢٢.

(٦) اشكالية الخطاب النقدي العربي ٤٢.

(٧) المصدر نفسه ٤٣.

(٨) ينظر: إشكاليات الخطاب النقدي العربي، ٤٢–٤٤.

(٩) – معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ، جلال الدين سعد ، دار الجنوب للنشر، تونس ، ط١ ، ١٩٨٨: ٤٢٧

(١٠) إشكالية الخطاب النقدي العربي المعاصر : ٢١–٢٢.

(١١) – ينظر: إشكالية الخطاب النقدي العربي المعاصر : ٢١–٢٢

(١٢) – المنهج العلمي المعاصر من وجهة أبستمولوجية ، جميل م. منيمة ، مجلة عالم الفكر ، العدد ٥٥، بيروت ، ١٩٨٩ : ٥٥

(١٣) – ينظر : اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث ، فاضل ثامر ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب – بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٤ : ٢١٧

(١٤) – المصدر نفسه : ٢١٩

(١٥) – ينظر : الحداثة وما بعد الحداثة : ٤٦٥– ٤٦٦

(١٦) – المصدر نفسه: الصفحات نفسها

(١٧) – ينظر : الناقد العربي من وجهة المناهج النقدية الجديدة ، فاضل ثامر ، جريدة العرب ، على شبكة الانترنيت ، ٢٠٠٦.

(١٨) – إشكالية الخطاب النقدي العربي المعاصر ، مصدر سابق : ٢٨٠

(١٩) – ينظر : م. ن : صفحات متفرقة من ص : ٢٨٢ – ٢٩٠

(٢٠) – ينظر : في آليات النقد الأدبي ، عبد السلام المسدي ، دار الجنوب تونس ، ط١ ، ١٩٩٤ : ٢١ – ٢٣

(٢١) –ينظر : لغة النقد بحاجة إلى ناقد ، محمد بن طلال بن راشد ، مجلة علامات ، ج٤٩ ، مجلد ١٣ ، ٢٠٠٣: ٣٨٠

(٢٢) – ينظر : ملخص من كتاب الحداثة وما بعد الحداثة، ابراهيم الحيدري : صفحات متفرقة من ٤٨٢ وما تلاها من صفحات

(٢٣) – ينظر : محاولات في النظرية النقدية ، يوسف عز الدين ، الاهرام القاهرة ، ٢٠٠٥ على شبكة النت .

(٢٤) ينظر: الخطاب النقدي العراقي الأصول المراجعات، مها الهنداوي، مجلة الأستاذ كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٨، ٣.

(٢٥) ينظر: المصدر نفسه، ٤.

(٢٦) مها هنداوي، ٤.

٢٧.الخطاب النقدي، مها هنداوي، ٣.(٢٧) ٣–٦.

(٢٨) مفاهيم الترجمة , المنظور التعريبي لنقل المعرفة , د. محمد الديداوي , المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء , ط١ , ٢٠٠٧م : ٦٢.

(٢٩) ينظر: الخطاب النقدي العراقي، ٧.

(٣٠) يُنظر : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد , يوسف وغليسي : ٧٨.

(٣١)إشكالية الخطاب النقدي العربي المعاصر , علي حسين يوسف : ٢٧٧.

**المصادر والمراجع:**


١. إشكاليات الخطاب النقدي العربي المعاصر دراسة في نقد النقد ، د. علي حسين يوسف ، دار الروسم للصحافة والنشر والتوزيع، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٥.
٢. إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد , يوسف وغليسي.
٣. الخطاب النقدي العراقي الأصول المراجعات، مها الهنداوي، مجلة الأستاذ كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٨.
٤. في آليات النقد الأدبي ، عبد السلام المسدي ، دار الجنوب تونس ، ط١ ، ١٩٩٤ .
٥. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
٦. لسان العرب، ابن منظور لسان العرب، تحقيق مجموعة من المحققين، دار صادر، بيروت، ط١.
٧. اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث ، فاضل ثامر ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب – بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٤.
٨. لغة النقد بحاجة إلى ناقد ، محمد بن طلال بن راشد ، مجلة علامات ، ج٤٩ ، مجلد ١٣ ، ٢٠٠٣.
٩. معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ، جلال الدين سعد ، دار الجنوب للنشر، تونس ، ط١ ، ١٩٨٨.
١٠. مفاهيم الترجمة , المنظور التعريبي لنقل المعرفة , د. محمد الديداوي , المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء , ط١ , ٢٠٠٧م.
١١. المنهج العلمي المعاصر من وجهة أبستمولوجية ، جميل م. منيمة ، مجلة عالم الفكر ، العدد ٥٥، بيروت ، ١٩٨٩.


**مواقع على الإنترنيت:**


١. الخطاب النقدي المعاصر، د. مصطفى عطية جمعة https://www.alraimedia.com/ .

Sources and references:
1. Problems of Contemporary Arab Critical Discourse: A Study in Criticism of Criticism, Dr. Ali Hussein Yusuf, Dar Al-Rosem for Press, Publishing and Distribution, Baghdad, 1st Edition, 2015.
2. The problem of the term in the new Arab critical discourse, Yusuf and Ghalisi.
3. Iraqi Critical Discourse Origins Reviews, Maha Al-Hindawi, Journal of Professor Ibn Rushd College of Education, University of Baghdad, 2018.
4. In the mechanisms of literary criticism, Abdul Salam Al-Masadi, Dar Al-Janoub Tunisia, 1st Edition, 1994.
5. The Book of Definitions, Ali bin Mohamed bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jurjani, controlled and corrected by a group of scholars under the supervision of the publisher, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya Beirut - Lebanon, first edition: 1403 AH - 1983 AD.
6. Lisan al-Arab, Ibn Manzur Lisan al-Arab, investigated by a group of investigators, Dar Sader, Beirut, 1st edition.
7. The Second Language in the Problem of Methodology, Theory and Terminology in Modern Arab Critical Discourse, Fadel Thamer, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco - Beirut, Lebanon, 1st Edition, 1994.
8. The language of criticism needs a critic, Mohamed bin Talal bin Rashid, Alamat Magazine, vol. 49, volume 13, 2003.
9. Dictionary of Philosophical Terms and Evidence, Jalal Al-Din Saad, Dar Al-Janoub for Publishing, Tunisia, 1st Edition, 1988.
10. Translation Concepts, Arabization Perspective for Knowledge Transfer, Dr. Mohamed Al-Didaoui, Arab Cultural Center, Casablanca, 1st Edition, 2007.
11. The Contemporary Scientific Method from an Epistemological Point of View, Jamil M. Mneimeh, Alam Al-Fikr Magazine, No. 55, Beirut, 1989.

Websites:
1. Contemporary Critical Discourse, Dr. Mustafa Attia Gomaa https://www.alraimedia.com/.